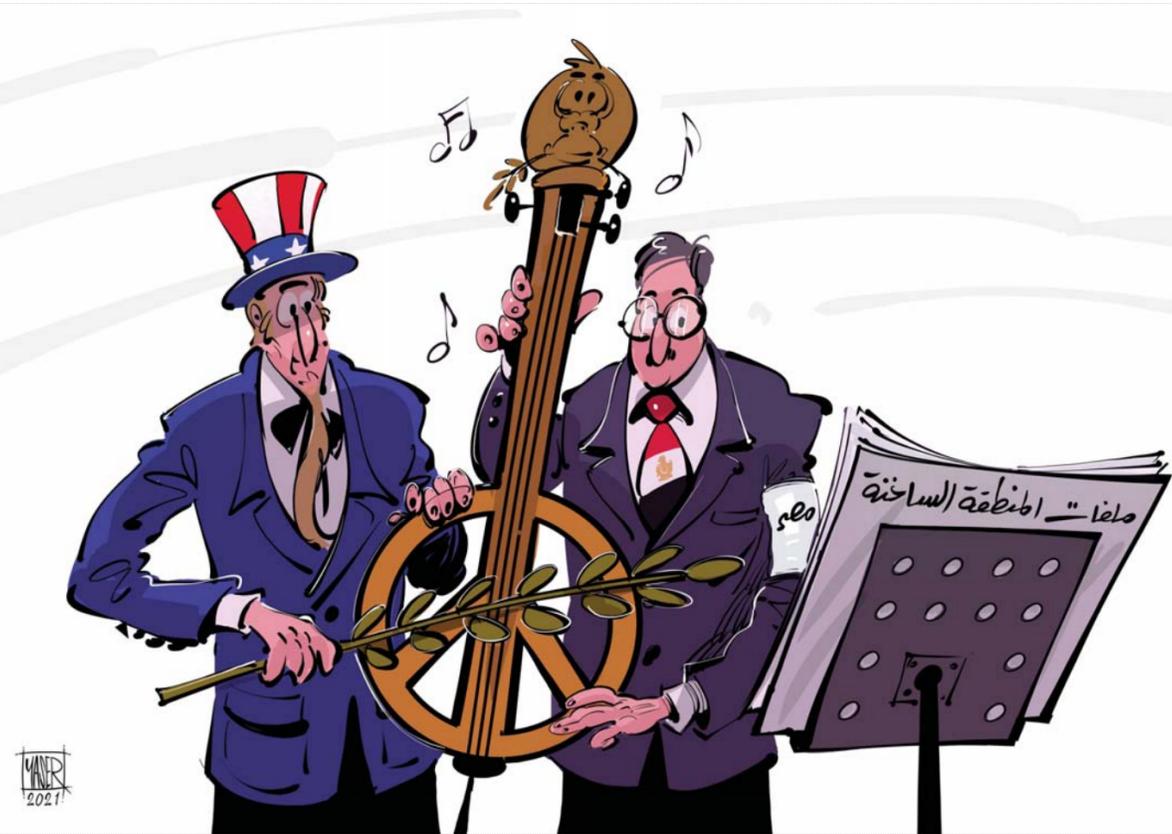


## الدبلوماسية الأميركية بأيدٍ عربية



والمضي بطريق يناقضهما تماما من أجل إحلال السلام العادل والمستدام الذي تطمح له شعوب المنطقة ودولها. كما لا بد لنا نحن في العالم العربي من أن نعي ونحدد موقفنا من المستجدات الإقليمية والدولية وكيفية استثمارها لتحقيق أهداف الشعوب العربية في التحرر السياسي والاجتماعي وضمان الاستقلال الاقتصادي. ومن بعض تجليات تلك المستجدات، على سبيل المثال لا الحصر، هو موافقة واشنطن على تزويد دولة الإمارات بطائرات F35 التي لم تسلمها إلا لثلاث أجيال، كما أن المشاورات جارية مع الرياض من أجل إقامة قبة حديدية تحمي أجواء المملكة العربية السعودية من أي اعتداء موجه إلى أراضيها، وتوازني تلك التي تحيط بسماء إسرائيل. فهل التوازن العسكري الجديد بين الدول العربية وإسرائيل يعني لنا شيئا؟ وكيف يمكننا أن نخيره ونبني عليه لتحقيق طموحنا في الاستقرار وإلحاقاً في التنمية وازدهار الدولة العربية المشهود لها في حقبتها الذهبية، هنا يكمن جوهر السؤال الملح والذي بات من الضرورة الإجابة عليه.

الشامل والمستدام في هذه المنطقة الحيوية والأكثر سخونة في العالم. فمبادرة السلام العربية التي طرحتها المملكة العربية السعودية في العام 2002 والتي تستند إلى إقامة دولة فلسطينية معترف بها دوليا على حدود العام 1967 مقابل الاعتراف بالطبوع العربي مع دولة إسرائيل مازالت سارية الصلاحية، وهي تلتقي مع رؤية الرئيس بايدين، كما العديد من الرؤساء الأميركيين، في إقامة دولتين، فلسطينية وإسرائيلية، يعيش أهلها بسلام وحسن جوار جنباً إلى جنب.

فصل المقال رسمت خطوطه العريضة أحداث غزة التي نهبت الإبراهيمية الأميركية الجديدة إلى أن التراجع عن دورها في الشرق الأوسط يحدث فراغا سيسرع الخصمان روسيا والصين لإشغاله، كما أن الاستغناء عن شراكاتها مع دول عربية هي حليف تاريخي لها سيعطي لإيران أكسجيناً مضافاً تحتاجه لتستكمل دورها في تقيؤ الاستقلال في المنطقة وإحكام السيطرة عليها. وأدركت إدارة بايدين أن عليها تجنب هذين الأمرين معا

حيثما فيها مصر ممثلة برئيسها عبدالفتاح السيسي، وديبلوماسيةها المتجددة، للوساطة المثمرة التي أدارتها بين الأطراف المعنية، والتي ساهمت في نزع فتيل حرب كان من الممكن أن تمتد في الزمان والمكان بصورة تشكل خطراً كبيراً على الأمن الإقليمي والعالمي في آن. وأشار بايدين في كلمته إلى أن "الفلسطينيين والإسرائيليين جديرون على حد سواء بأن يعيشوا بآمان وسلامة وأن يتمتعوا بشكل متساو بحالة من الحرية والازدهار والديمقراطية". ومن اللافت أن التعاطي الدبلوماسي العربي المعوم أميركا لفض الاشتباك الإسرائيلي الفلسطيني الأخير في إطار التساعي المشتركة العربية والأميركية قد أسس نموذجاً يُحتذى به في وضع الحلول الناجعة للعديد من الملفات العالقة في الشرق الأوسط. وأثبت نجاح الوساطة التي قادتها القاهرة، ودعمتها واشنطن، ضرورة إحياء الشراكات الأميركية السياسية مع الدول العربية الحليفة، والعودة إلى مرجعية الدول الفاعلة والمؤثرة من أجل المضي قدماً في مشروع السلام

الأوسط وملفاته الساخنة على قائمة أولويات البيت الأبيض والأمن القومي الأميركي. وبزخم دبلوماسي عال وجدنا الرئيس بايدين ووزير خارجيته وطاقما من المستشارين والخبراء يخرطون بفاعلية في الملفات المسكوت عنها، ولاسيما تلك التي تتعلق بإحلال سلام راسخ وشامل ومستدام في المنطقة يبدأ من اليمن وينتهي في فلسطين، وكما يجب أن يكون عليه السلام الحقيقي. كما أن تلك الأحداث جعلت الرئيس بايدين ووزير خارجيته بلينكن يعيدان النظر في مواقفهما وتصريحاتهما الهجومية وغير المبررة على قادة دول عربية حليفة، بينما وجدوا في القضاء على الخلايا الإرهابية وتمكين وتوزيع العوم بالرؤى والمشورة الأوساط المعلقة فائدة عميمة برزت قيمتها في توصل قيادة مصر إلى تحقيق وقف إطلاق النار بين فصائل حماس والجيش الإسرائيلي خلال فترة زمنية قياسية تشهد للقاهرة وديبلوماسيةها العربية. وفور دخول اتفاق وقف إطلاق النار مرحلة النفاذ لدى الطرفين المشتبكين، رحلت الرئيس بايدين كلمة

الرئيس بايدين حاول من خلال تلك الضربات العسكرية إظهار قدرته على الحسم باستعمال قوة السلاح حين يلزم الأمر، وذلك رداً على اتهامات الجمهوريين له بأنه وصل برتدي عباءة سلفه باراك أوباما السياسية الفضفاضة، وليرسم من جديد ما يشابه "خطوط أوباما الحمر" المشكوك بمصداقيتها ولاسيما في معالجته الضعيفة للازمة السورية التي بلغت ذروتها باستعمال النظام السوري السلاح الكيماوي ضد المدنيين العزل في العام 2013. أما البيان الذي أصدره البنتاغون إثر العملية الأميركية في شرق الفرات فأشار إلى أن "الرد العسكري تم بالتناسب مع تدابير دبلوماسية بما فيها التشاور مع شركاء من دول التحالف"، وهنا بيت القصيد.

فالرئيس بايدين وجد نفسه مؤخرًا في القلب من أزمة اشتعلت كالتار في الهشيم بين الطرف الإسرائيلي من جهة والفلسطيني ممثلاً بحركة حماس في غزة من جهة أخرى، وكانت الأمور تبدو في تفاقم مستمر لو لم تلجأ إدارة بايدين إلى التدخل والعمل السريع والكثيف، وعادت إلى شركائها العرب في المنطقة من أجل إخماد جذوة الأحداث الدامية الأخيرة التي أودت بحياة المئات من أهل غزة بينهم العشرات من الأطفال والنساء خلال أيام قليلة، بينما كانت خسائر إسرائيل البشرية محدودة مقارنة بالفلسطينية منها.

أما ما بدا للمراقب من أن إدارة بايدين هي في طور الانسحاب البطيء والمنظم من الملفات الساخنة في الشرق الأوسط، فقد أصبح على حين غرة أمراً من الماضي بعد أن غيرت أحداث غزة مساره تماماً وأعدت الرئيس بايدين إلى عمق الحدث في الشرق الأوسط ودعته إلى إجراء العشرات من المحادثات الهاتفية مع الأطراف المعنية بالنزاع العربي الإسرائيلي للتشاور وإيجاد الخارج. المحادثات تركزت على الاتصال مع قادة مصر والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات ودولة قطر والسلطة الفلسطينية والمملكة الأردنية، هذا بالإضافة إلى اتصال يومي مع الطرف الإسرائيلي الطاعى عسكرياً في المعادلة، وانتهى الأمر بتكليف مصر بقيادة المفاوضات مع الأطراف المتحاربة في العمليات العسكرية المتبادلة بين غزة وتل أبيب بهدف الوصول إلى وقف إطلاق النار في أسرع وقت ممكن مخافة تعاضل الأزمة بشكل قد يجعل من الصعب احتواؤها والسيطرة عليها.

أحداث غزة كانت كافية لتحمل واشنطن على إدراج قضايا الشرق



استهل الرئيس الأميركي جو بايدين عهده بتحريك عسكري استثنائي قل ما يلجأ إليه الرؤساء الأميركيون في حديث عهدهم بالبيت الأبيض خشية ردود الفعل المحلية والدولية التي يمكن أن يشكلها أي تحرك عسكري أميركي في العالم، ولو جاء محدوداً، وما سيحمله تالياً من تبعات على الإدارة الجديدة خلال فترتها الرئاسية الأولى التي تمتد أربع سنوات. هذا التوجه هو سواء، عند الديمقراطيين والجمهوريين من الرؤساء في آن، وفي الحالة الديمقراطية يكون عادة أشد ردة وحذراً نظراً إلى طبيعة الأدوات السياسية التي يلجأ إليها الرؤساء من الحزب الديمقراطي والتي تعتمد بصورة رئيسية على القوة الناعمة والدبلوماسية طويلة النفس.

أحداث غزة نهبت الإدارة الأميركية الجديدة إلى أن التراجع عن دورها في الشرق الأوسط يحدث فراغاً سيسرع الخصمان روسيا والصين لإشغاله، كما أن الاستغناء عن شراكاتها مع دول عربية هي حليف تاريخي لها سيعطي لإيران أكسجيناً مضافاً تحتاجه لتستكمل دورها في تقيؤ الاستقرار في المنطقة

في تاريخ 25 فبراير من العام الجاري، شنت القوات العسكرية الأميركية بناء على توجيهات من الرئيس بايدين ضربات جوية استهدفت مواقع في شرق سوريا بالقرب من الحدود العراقية السورية تتبع للميليشيات المقاتلة هناك والمدعومة مباشرة من إيران. إلا أن هذا التحرك لاقي استنكاراً كبيراً من الأغلبية الديمقراطية في الكونغرس إلى درجة طرح مشروع قانون يمنح الرئيس من اتخاذ أي قرار قتالي دون الرجوع إلى موافقة أغلبية أعضائه؛ وأدى الجدل بين السلطتين التنفيذية والتشريعية في واشنطن إلى إلغاء ضربة ثانية كانت مقررة في الخامس من شهر مارس على المواقع نفسها.

## ماذا تحمل واشنطن لحلفائها في شرق النهر؟



وفد الخارجية الأميركية أكد على استمرار دعمه للإدارة الذاتية من خلال إيصال مبالغ المساعدات التي كانت قد توقفت في عهد ترامب

وأفادت أخيراً بقولها "عانت مناطق الإدارة الذاتية من حروب قاسية ضد داعش دمرت بنيتها التحتية، وهي بالتالي تحتاج إلى مشاريع تنموية لتطوير المنطقة وإلى دعم 5 ملايين نسمة يعيشون في شمال وشرق سوريا. الوضع الاقتصادي اليوم صعب نظراً إلى أن المنطقة تعتمد على الزراعة وهذه السنة عانت من شح الأمطار، إضافة إلى قطع مياه الفرات من الطرف التركي وعدم وجود معابر لإيصال ما يلزم للسكان، لذلك فإن أي مشاريع استثمارية ستكون جيدة وستساعد في دعم المنطقة وأهلها وتمكين استقرارها".

القرارات الأممية المرعية وفي مقدمتها القرار 2254. وكانت إدارة بايدين قد قررت في خطوة رمزية لكنها واضحة في أهدافها المستقبلية أن تمنح شركة نفط أميركية تدعى "Delta Crescent Energy" من متابعة عملها الذي كان مرخصاً لها في عهد سلفه ترامب في شرق الفرات، وذلك من خلال إعفاء خاص من العقوبات الأميركية الجارية على النظام السوري أصدرته الإدارة الأميركية السابقة لها. ومنحت إدارة بايدين شركة النفط تلك التي انتهت إعفاؤها من العقوبات في 30 أبريل مدة 30 يوماً تكفي لإنهاء انشطتها في شمال شرق سوريا.

وبالرغم من العدد المحدود للقوات الأميركية المتواجدة حالياً على الأرض السورية وهم عبارة عن 900 جندي من القوات الخاصة، إلا أن المسؤولين عن الملف السوري في إدارة بايدين يعتبرون بقاء هذه القوة ضرورياً "من أجل الإنسان" وليس "من أجل النفط". وسألت "العرب" محمد عن انعكاسات القرار الأخير لإدارة بايدين في ما يتعلق بوقف تعامل الشركات الأميركية بالنفط في شرق الفرات فقالت "قرار إدارة بايدين هذا شأن أميركي داخلي بين الشركة والإدارة الأميركية، وهو لن يؤثر على علاقتنا مع أطراف الإدارة، ونحن في مجلس سوريا الديمقراطية على تواصل دائم معها في واشنطن".

ومن الجدير بالذكر أن واشنطن ترفض رفضاً باتاً المناورة الانتخابية التي يقوم بها النظام السوري لشرعنة استمرار الأسد على رأس نظامه، والتي توازت مع رفض الإدارة الذاتية في شرق الفرات لمجرباتها ومنعت في مناطقها ظهور أي إجراءات انتخابية. كما أن قانوننا متقدماً عن قانون قيصر سيصدر قريباً عن وزارة الخزانة الأميركية من شأنه أن يرفع من شدة العقوبات الموجهة إلى أفراد النظام وكل الهيئات والأشخاص السوريين أو الأجانب الذين يتعاملون معه ويمدونه بحبل النجاة من غرق محقق ما لم يبدأ بتحقيق الانتقال السياسي ضمن

وقوعها في سوريا أفادت بالقول "اعتقد أن زيارة الجنرال كينيث ماكينزي مباشرة إثر زيارة الوفد الدبلوماسي لهي مؤشراً واضحاً على حرص إدارة بايدين على بقاء القوات الأميركية مع قوات التحالف في المنطقة. وقد أكد ماكينزي أن قواته مع التحالف موجودة لاستكمال القضاء على الخلايا الإرهابية وتمكين حالة الأمن والاستقرار من خلال إيجاد الحلول لمخيم الهول الذي يشكل تحدياً أمنياً كبيراً". وأشارت إلى أن "وفد الخارجية أكد على استمرار دعمه للإدارة الذاتية من خلال إيصال مبالغ المساعدات التي كانت قد توقفت في عهد الرئيس السابق ترامب".



تطمينات أميركية لكرد سوريا

فيه عن اجتماعات عقدها أعضاء الوفد مع كبار المسؤولين في قوات سوريا الديمقراطية ومجلس سوريا الديمقراطية، وزعماء عشائر الرقة، وجهات فاعلة في المجال الإنساني. وأكد مساعد وزير الخارجية بالإنابة إثر الزيارة على "التزام الولايات المتحدة بالتعاون والتنسيق مع التحالف الدولي لهزيمة داعش وتمكين الاستقرار في شمال شرق سوريا، إضافة إلى ضمان إيصال المساعدات التي تساعد على إرساء أسس الاستقرار في المناطق المحررة لضمان الهزيمة الدائمة لداعش". كما شدد هود في البيان "على التزام الولايات المتحدة بدعم كافة الجهود الرامية للتوصل إلى حل سياسي للصراع السوري"، وأضاف أن "الولايات المتحدة ملتزمة بريادتها في مجال الاستجابة الإنسانية وتأمين مرور المساعدات عبر الحدود إلى سوريا".

وفي هذه المناسبة توجه فريق مكتب صحفية "العرب" إلى ممثلة مجلس سوريا الديمقراطية في واشنطن سينم محمد، وسألها عن تقييمها لهذه الزيارة رفعية التمثيل فقالت "اعتقد أن زيارة بهذا المستوى الدبلوماسي الرفيع لها دلالات قوية لجهة دعم المنطقة وتثبيت استقرارها وأمنها ولاسيما إثر هزيمة داعش وبقاء بعض من الفلول الإرهابية على شكل خلايا نائمة".

وحيث سألناها عن احتمال انسحاب القوات الأميركية من أماكن تواجدنا